بما علمتنا وانفع بنا واجعل ذلك خالصا لك يا ارحم **سورة يونس عليه الصلاة والسلام**

قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الذين جمعوا بين مطلق الايمان والعمل الصالح
يهديهم ربهم الخ وهذا ايضا في كون الاعمال من الايمان لان الايمان اعم فهو من عطف الخاص على العام
وقد تعلق به من لم يجعل الاعمال من الايمان ثم ان هذا الوعد قد دخل فيه كل من جمع بين مطلق
الايمان والعمل اذ اللام في الصالحات للجنس لا للاستغراق ولا للعاصرف الا في من احاط بكل
مفروض ومسنون ففيها دليل على ان اهل الكبائر الذين قد عملوا لجنس الصالحات داخلون
في هذا الوعد ولا ينافيه جواز تعذيبهم لاعتبار الامرين باعتبار وقتين ويهديهم النعيم من العموم ما
شرط من يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات من يعص الله ورسوله يدخله نارا ثم جاء ما هو كالبيان
الواقع وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا زيادة على
هذا البيان الرباني لزيادة الا ان الزمخشري في هذه المسئلة يدع خصفه في العهد ويصول بخراف
العصبية الا تراه هنا احتج بحصر المؤمن واستغراق الصالحات والقول بان مفهوم الصفة قطعي
وهو لا يقول بشيء من ذلك في النحو بل ما سمعنا ان احدا يقول ان مفهوم المخالفة قطعي بل
المحققون في الظنيات مذهب مرجوح ولم يقل به اصحابه الحنفية ولعل عمالها الصالحة
من الصلوة والصيام وغيرهما مبنية على ذلك لانه لا يلوح عليه اثر الاستدلال في الاحكام
الا الترجيح النادر الذي قلما يخلو عنه عالم وربما لا يعمل به كاهر دين المتمذهبين وهو
القائل وقلد الله التي بعد رجال ابي حنيفة كما وطد الارض بالجبال المنيفة **قوله تعالى**
لننظر كيف تعملون هو مثل قوله تعالى ولما يعلم الله الذين امنوا جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
وقوله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا ونحوها من ان المراد الكناية عن حصول المعلوم
فكني عنه بالعلم وهذا معنى كلام الكشاف بعد ان اورد سؤالا غير وارد وهو ان النظر
يستلزم المقابلة ولو صح هذا السؤال لصح ان يقال ان لله يدين والذي رجع بعض المعتزلة من ان لزوم
المقابلة انما هو لرؤية الواقعة ممن يختص بالجهة لا ممن لله سبحانه غيره الا ان يكون الزمخشري
ذهب مذهب البغداديين في ان الله تعالى ليس براي الا بمعنى العلم في كلامه في غير هذا الموضع
ما يدل على ذكرانهم **قوله تعالى** ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله هذا اليوم موجود كثيرا
يستندون الى اناس يسمونهم الشيوخ والاولياء ما لا يستند الا الى الله فهو في معنى
العبادة ثم يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله في الدنيا والاخرة ويضيفون اليهم
الحوادث ويروون عنهم اكاذيب اهل الجنة من سولحال الذين يروون عن الرملي
ان ما مات فيها لا بسالة في قبره وبعضهم يقولون بحمد الشيخ عنا ونحو ذلك مما صار
معلوما في الجملة يروون لكن ذلك كله الكذب من اخبثها ولا اعلم قط الخالي من ذلك
لان شياطين الانس اكثر وامنه في بطون الكتب عند ذكر حكايا الصالحين ربنا لا تزغ قلوبنا

نعوذ

٧٨

بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب **قوله تعالى** وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا الظاهر ان الامة كانت على الحق وقد كان ذلك في عصر ادم وعصر نوح عليهما
الصلوة والسلام وذلك بعد الغرق ولا بد ان يراد كون الامة في ابتدائهم كانوا على الحق لجواز
اختلاف المراد بالامة في الاسلام ان يمنع ان الكفر قد عم في عصر لكن لا يعتد بالنادر في العموم
اذ كل عموم مخصوص والكلام انما هو في الظهور في الاسلام والعلم وفي الا بتنوير المفسدة
الخلاف ونحوها ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فان قيل من بقي في الصراط المستقيم
كيف يذم ومن حاد عنه من واحد فصاعدا مخالف فلم لم يعمل بخلاف بعضهم وكذلك
يعمل ان اقيموا الدين ولا تبدل عنه لجدوى بفارقه كما قيل وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قلت مستقر الذم انما هو المائل عن الحق كما قال تعالى
ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولكن اريد حسم مادة الشر بالطف طريق
كما قال تعالى في تعليم نبيه في علاج الكفار وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين لانه لا يسع
عاقلا الا التصديق بهذه الجملة فينساق الذهن بلا سائق الى النظر في معرفة الضال
من المهتدي فكذا هنا اذا قيل لمختلفوا في الدين يبلغ كل ناظر منصف كل مبلغ في
الموافقة واذا جدوا في ذلك وصدقوا وحاذروا الاختلاف محاذرة السموم
الناقعة علموا انه ينجي منه الا الحقق طريق الصواب مع تركهم لم يكن السر ملجئا لاول
الصواب واحد فاذا جدوا في طلبه جمعهم طريقه وانتفى عنهم الاختلاف ثم وجه اخر
هو ان الله سبحانه علم ما هو الواقع فيهم من التحزب والعصبية والتهوك والاسلاف
والمنافسة ودعوى التقدم ورمي كل المخالفة بالخطا وعدم الانصاف فكان
الواجب نظرا الى الواقع ان تعالى دعوا الامور المقتضية للاختلاف فهو امس بحسم
المسلك من قولنا نحن واطريق الصواب مع ان كلا نحن طريق الصواب ومن ترك
ما يقتضي الاختلاف يفضي الى اصابة الحق والاجتماع عليه وقد جمع الامرين قوله
تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله اذ هو
يعطي ولا تفرقوا **قوله تعالى** دعوا الله مخلصين له الدين الا ظهاره اسنان لا يدل
وحاصل تعليم التوحيد لذا قال مخلصين له الدين ولم يقل الدعاء لذا وعدو
بالشكل الكامل في المستقبل **قوله تعالى** انما بغيكم على انفسكم اخرج ابن السني وابن
مردويه وابو نعيم والخطيب في تاريخه والديلمي بسند الزهري عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم ولا يحيق المكر
السيئ الا باهله ومن نكث فانما ينكث على نفسه وفي معناه عدة احاديث
لا تنفع ربه في صحة فلا وجه لتفسير انفسكم بابناء جنسكم بل الاية على ظاهرها